النشاط الثقافي في العالم

فرنسا

رسالة باريس من وحيد النقاش

الحائط الذي في أورشليم !

والقلاع التي تنهض في قلب باريس

لا تزال باريس ، رغم الموقف الرسمي الذي يكاد يكون صارما ، والذي اتخذته الحكومة الفرنسية تجاه اسرائيل ، خاضعة خضوعا مخيفا لموجات متلاحقة من الدعاية الصهيونية توشك ان تغرقها اغراقا كاملا . ومن اغرب الامور ان تكون الهوة واسعة الى هذا الحد بين السياسة الخارجية للدولة وبين الظروف التي تحيط بالرأي العام فيها وتتحكم في توجيهه والتأثير عليه . وبالرغم من ان القضية العربية تجد لها في معترك حياة العاصمة الفرنسية انصارا واصدقاء ، فان ميزان القوى الدعائية لا يزال في غير صالح اولئك الانصار والاصدقاء. وقد فوجئت ذات يوم بعد ان شاهدت فيلما تسجيليا اعده الصحفي السينمائي الفرنسي بول ـ لوي سوليبيه تحت عنوان « فلسطين » للتلفزيون الفرنسي بأن ذلك الفيلم الهام والجيد جدا ، والذي عرض مرة واحدة في احد ايام الاسبوع الذي نظمته جماعة الصداقة الفرنسية العربية عرضا شبه خاص ، لن تتاح له الفرصة قط للمرور الى شاشة التلفزيون الفرنسي التي أعد من اجلها ، ولن تقبله واحدة من دور العرض السينمائي في باريس وربما في فرنسا كلها . واكثر من ذلك صرح سكرتير الجماعة بعد انتهاء مناقشة الحاضرين مع بول ـ لوي سوليبه مؤلف الفيلم ومخرجه ومصوره قائلا : « انني في هذه اللحظة لست اخشى فقط على مصير الفيلم ، وانما أشفق كذلك على مستقبل صديقنا بول ـ لوي سوليبه ، لانني سمعت منذ هنيهة نفرا من زملائنا الصحفيين الفرنسيين يقولون صراحة : هذا الفيلم لم يكن ينبغي له ان « يرى » في فرنسا على الاطلاق ! » ...

اذن فالامر ليس قاصرا فقط على حرب المنع والاكراه ولكنها قد تتحول كذلك الى حرب الارهاب ايضا اذا لزم الامر . ولعل كثيرا من الدراسات الشاملة العميقة لواقع الرأي العام الفرنسي ، ولتاريخ الصهيونية العالمية ومخططاتها ، ان تكشف لنا بالضبط عن دورنا نحن العرب وعن مسئولياتنا في النطاق الخارجي . ففي المجال الادبي في فرنسا علقت نياشين عدد من الجوائز الهامة على صدور عدد من الكتاب الصهاينة الذين يؤلفون بالفرنسية ، واقول الصهاينة لانهم جميعا من المؤمنين سياسيا بزرع دولة اسرائيل في الوطن العربي وبعث الشعب اليهودي على ارض فلسطين ، وبعضهم مثل ايليا فيسيل ، من الصهاينة « المناضلين » ، وقد حصلت روايته « متسول اورشليم » على جائزة ميديسيس ، حيث صرح عقب اعلان الجائزة بقوله « شيء جميل ان تتوج في فرنسا اغنية المجد التي اغنيها لاورشليم ». والرواية تدور احداثها في القدس بعد حرب يونيو ١٩٦٧ مباشرة . هذا وقد تساءل كاتب في مجلة يهودية ، بعد ان خرج الكتاب اليهود الصهيونيو النزعة بنصيب الاسد من جوائز فرنسا هذا العام ، قائلا بنبرة ذات مغزى « الا يمكن ان نعتبر منذ الان ان مدرسة يهودية في الادب الفرنسي قد تكونت ؟ » . واذا عرفنا أن عددا من الكتاب العرب الشبان قد أصدروا عددا من الروايات الهامة بالفرنسية ، انتزعت اعجاب كثير من النقاد المحايدين ، ونخص بالذكر من بينهم مراد بوربون الجزائري في روايته « المؤذن » وهي الحلقة الاولى من ثلاثية يعمل فيها منذ سنوات ، ومحمد خير الدين المغربي في روايته « اغادير » ، ثم في عمله الثاني الذي خرج في الشهر الماضي اذ يعتبر هذا الكاتب الذي لم يبلغ الثلاثين بعد اكتشافا ادبيا منذ ظهوره في العام الماضي ـ اقول اذا عرفنا أن هؤلاء الكتاب قد وجدوا في الوسط الادبي الفرنسي واثبتوا موهبتهم وكفاءتهم ، ولاحظنا ان الجوائز قد ابتعدت عنهم على نحو مقصود ، لادركنا بكامل الوضوح مدى تحكم النزعات الصهيونية في ذلك الوسط الادبي . ونستطيع ان نقيس على ذلك في مختلف المجالات والاوساط الاخرى ، حيث يلقى اصدقاء العرب والمتفهمون لحقيقة القضية العربية كثيرا من المشقة والعنت ، على نحو ما اوضح ذلك البروفيسور فانسان مونتوي في محاضرته التي القاها في بداية اسبوع التضامن الفرنسي العربي .

ولقد سال الكثير من المداد على اوراق الصحف والمجلات والكتب في وصف قوة الدعاية الصهيونية وتحكمها في الغرب ، حتى اصبح ذلك من الحقائق شبه المقررة والمتفق عليها . والمبرر الوحيد لترددها الان بالنسبة لمدينة مثل باريس هو ما قد ننخدع به احيانا نتيجة للملاحظة السريعة الخارجية التي قد يلتقطها صحفي او كاتب عربي من قلب باريس اذ يرى ان الرأي العام قد بدأ يتحول لصالحنا وصالح قضيتنا . فاولا لا يمكن ان يتحول الرأي العام لصالحنا لمجرد ان الرئيس الفرنسي شارل ديجول قد منع تصدير الاسلحة وقطع الغيار الى اسرائيل منعا باتا ، ولان السياسة الخارجية التي تنتهجها الحكومة الفرنسية منذ حرب يونيو موالية للعرب . فهذا القرار وتلك السياسة يواجهان نقدا عنيفا حتى من قبل الصحف المعتدلة . وثانيا لا يمكن ان نواجه تأثير الدعاية الصهيونية المنظمة الا بعمل عربي منظم وصبور وذكي .

وقد سقت هذه المقدمة عامدا قبل التطرق الى ذلك الفيلم الصهيوني المغرق في صهيونيته والذي تعرضه باريس منذ اكثر من شهرين في ثلاث من دور العرض السينمائي الكبرى بها ، موزعة توزيعا عادلا على احياء المدينة الرئيسية ، والذي صحبته موجة عارمة مكتسحة من الدعاية له ، ولا تزال هذه الموجة في اقصى درجات شدتها وارتفاعها تروج له على كافة المستويات . الفيلم عنوانه : « حائط في القدس » وموضوعه : « ملحمة البطولة التي خاضها الشعب اليهودي عبر العصور حتى استقر في ارضه (!) واحرز عليها نصره الاخير في يونيو ١٩٦٧ ! » . ومؤلف المادة التاريخية وكاتب النص السينمائي هو جوزيف كيسيل عضو الاكاديمية الفرنسية والذي سبق ان كتب مؤلفا ضخما مصورا تحت عنوان « اسرائيل التي احبها » ، وهو داعية من دعاة الصهيونية الكبار في فرنسا . اما مخرجه فهو فريدريك روسيف، الذي قام بهذا العمل بالاشتراك مع مخرج اخر هو البير نوبلر . وروسيف ، للاسف ، هو احد الاسماء اللامعة جدا في الاخراج السينمائي بفرنسا ، وقد سبق له ان قدم عددا هاما من الافلام التقدمية ، يقف على رأسها دون نزاع فيلماه « الموت في مدريد » و « ثورة اكتوبر الاشتراكية » . وهكذا استطاعت الصهيونية العالمية ان تغرق فنانا تقدميا ، وان تدخل اليه من باب يهوديته لتجعله يقتنع اقتناعا تاما ونهائيا بأن مأساة اليهود في العالم لا بد وان يدفع ثمنها عرب فلسطين، وان ذلك امر طبيعي ، لان رحلة العذاب الطويلة التي قام بها اليهود عبر التاريخ لا بد لها من شاطىء امين مسلح بالدولارات وطائرات الفانتوم والخبرة الاميركية والتقدم العلمي في اعلى درجاته على ارض

فلسطين ، حيث يرجع شعب الله المختار بعناية الدول الاستعمارية الى ديار اسرائيل !!

ولست املك الآن تعليقا على الفيلم اقدمه لقراء « الاداب » ، غير انه يروي قصة الصراع العربي الاسرائيلي متجاهلا كل التجاهل وجود شعب فلسطين الاصلي ، ومتهما العرب بأنهم منذ اجيال شعب متأخر ومتواكل يتقدم العالم من حوله وهو ثابت لا يتحرك ، والصور القليلة جدا التي قدمها الفيلم للعرب صور مخجلة ومؤسفة ومليئة بالحقد والعنصرية والجهل ، وقد تعمد ان يستخدم تسجيلات لبعض مقرئينا الكبار من مرتلي القرآن كموسيقى تصويرية لبعض من المشاهد تصور الشوارع المهجورة من الناس التي ترين عليها الكآبة والهزيمة في فلسطين ، وحتى حين قدم نصا تسجيليا مصورا تصويرا سينمائيا لخطاب الرئيس جمال عبد الناصر يوم تأميم قناة السويس ، لم يتناول هذه الواقعة الثورية الخطيرة في حياة الامة العربية كلها بل وفي تاريخ دول العالم الثالث بأجمعه على انها خطوة ثورية على طريق التحرر من الاستعمار الاقتصادي الرهيب الذي كانت مصر العربية ترزح تحت وطأته ، وانما تناولها باعتبارها حلقة جديدة من حلقات تعبئة جماهير الشعب المصري ضد اسرائيل ! . وهكذا انساق الفيلم من مغالطة اساسية الى مغالطات ترتبت عليها حتى صار كله كذبة كبيرة « محكمة الصنع » وجاهزة تماما للتسرب الى حساسية الرأي العام الغربي دعاية لاسرائيل وتمجيدا لشجاعتها وتقدمها ، ومباركة لنصرها المبين ، وجبة دعائية دسمة ولذيذة سوف يلتهمها الشعب الفرنسي التهاما !

سأكتفي بتقديم مقتطفات من بعض التعليقات « الفنية » التي وردت في صحف اليمين واليسار والوسط الفرنسي ، لاعطي للقارىء والمواطن العربي فكرة عن المأساة الحقيقية التي تواجهها القضيةالعربية امام الرأي العام الغربي . وقبل ان افعل ذلك لا بد من ابداء ملاحظة هامة ، وهي انه حتى النقد اليساري المتطرف الذي جاء في جريدة « الاومانيته » ، جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي ، وحتى النقد الذي وجه للفيلم في جريدة معتدلة مثل « الموند » ، على لسان صحفي من اصدقاء العرب هو اريك رولو ، كانا في بعض نواحيهما رحيمين بالفيلم وبمؤلفيه الى درجة المالأة .

ولنبدأ بما كتبه ناقد « الفرانس سوار » ، وهي جريدة اشد اسرائيلية من بعض جرائد اسرائيل نفسها ، وان كانت تصدر في باريس ، وهي تقدم للشعب الفرنسي في معظمه خبزه اليومي المتعلق بالاخبار . يقول ناقد الجريدة السينمائي تحت عنوان « حائط في القدس : واقع اشد تأثيرا من الخيال » : ولدت السينما كعرض عام ١٨٩٦ ، وفي عام ١٨٩٦ أيضا نشر الدكتور تيودور هيرتسل « الدولة اليهودية » ، الكتاب الذي يحتوي على تعاليم الصهيونية الحقيقية، اي على تعاليم ذلك المذهب الذي كان يهدف الى تكوين دولة اسرائيلية مستقلة على ارض فلسطين . واذا كنت اذكر هذا التوافق التاريخي بين نشأة السينما وظهور الكتاب ، بمناسبة الفيلم الرائع الذي خصصه فريديريك روسيف والبير نوبلر لمعالجة موضوع الزحف الطويل للشعب اليهودي ، فذلك لان الفيلم بدون ذكر هذا التوافق لم يكن ليقدر له ان يكون ما هو عليه . والواقع انه بعد استعراض سريع مستمد من الكتاب المقدس ، يتكون الفيلم من مقتطفات من الجرائد المصورة التي تعطينا فكرة عن ميلاد دولة اسرائيل ، ذلك الميلاد الذي تم بطريقة الاحسان والتكرم اكثر مما جاء على نحو رسمي ـ حين كانت مناهضة السامية تشتد وتتفاقم في انحاء العالم ـ بواسطة بعض المعمرين القادمين على وجه الخصوص من روسيا ومن بلدان الشرق .

ولقد احتاجت تلك الوثائق الى شهور طويلة من البحث، واحتاجت الى شهور اطول للعثور على امتداداتها ونتائجها ، بواسطة مشاهد نادرة كتلك المسجلة على بضعة امتار من احد الاشرطة والتي تصور بداية الحديث بين لورنس الشهير والامير فيصل . فكلما مرت السنون كلما ازداد عدد الوثائق وصارت ذات نوعية ممتازة . ولا يزال البحث فيها محفوفا بالمصاعب حتى الآن ، ولكن المهم هو الاختيار ، ولقد عرف مؤلفو ذلك الدرس التاريخي الراقي كيف يحافظون على ما هو جوهري ويظهرونه ويقربونه من الافهام .

ذلك ان كل شيء في مكانه بالضبط ، ليس فقط في مجال الصورة الاخاذة باستمرار حتى حين تعرض الاحداث والشخصيات المعروفة ، وانما كذلك في التعليق البسيط السلس الذي وقع عليه جوزيف كيسيل والذي قالته بيرانجير دوتان واشترك معها في قوله جورج ديسكربير ، بينما استطاع ميشيل يوكيه ان يؤدي النبرة الملائمة تماما للمقتطفات التي كان عليه ان يتلوها من الكتاب المقدس .

ومن الواضح جدا ان احدا لن يستطيع بعد اليوم التحدث عن اسرائيل دون الرجوع الى ذلك الفيلم الذي يعتبر ثروة عظيمة.ولسوف تكون الامنية التي نتمناها في نهاية هذه الكلمة هي نفس امنية موشي ديان ، الجنرال المنتصر في حرب الايام الستة من يونيو عام ١٩٦٧ ، والتي تجسدت في الصور الاخيرة التي قدمها الفيلم ، حيث كتب طبقا للتقاليد اليهودية الموروثة امنية له في ورقة طواها ووضعها في حائط اورشليم التي اصبحت متاحة له اخيرا بعد الفي عام من الانتظار . على تلك الورقة كتب كلمة واحدة : « السلام » . » !!

أما التعليق الذي يمثل اليسار ، فقد كتبته مارتين مونو في الاومانيته تحت عنوان « وثائق واغفال » حيث قالت فيه « يلمس حائط في اورشليم ، كما يوحي بذلك عنوانه ايحاء مباشرا ، موضوعا من اشد الموضوعات حرارة وايلاما في العالم المعاصر . فالواقع انه يعالج تاريخ اسرائيل وخلق دولتها وحياتها منذ عشرين عاما . ولذا فان ذلك يعني بالضرورة انه يعالج ازمة الشرق الاوسط كلها التي تمتزج فيها امتزاجا حادا الفظائع الانسانية بالمشاكل السياسية . وهنا بالذات تكمن نقطة الحرج . لان ذلك الطابع المعقد لموقف دائم التفجر والخطر، يكاد يكون مستحيلا الكشف عنه من خلال فيلم فريدريك روسيف والفريد نوبلر . انه فيلم يعتمد على « المونتاج » اعتمادا كليا ، ويتألف من وثائق نادرة في اغلب الاحيان،مستمدة من مكتبات السينما الحكومية ومن المجموعات الخاصة ، وهو يرمي الى تتبع ملحمة عودة اليهود الى فلسطين ، منذ وصول اوائل المعمرين في اغلب الاحيان من روسيا القيصرية حتى الانتصار الخاطف في حرب الايام الستة واعادة «توحيد» مدينة القدس تحت العلم الازرق والابيض الذي تتوسطه نجمة داوود . ويعطي ذلك صورة عامة لا ينقصها الذكاء ولا الحساسية ، تكشف عن مهارة لا حد لها سواء في اختيار المشاهد المعروضة او في التأليف بينها . ورغم ان التعليق الذي كتبه جوزيف كيسيل قد اثقلته المقتطفات والشواهد التي اختارها من الكتاب المقدس والمأثورات الدينية ، الا انه قد احتفظ بقوته العاطفية . ولكن حين تتاح للمرء معرفة التاريخ الحقيقي لاسرائيل ولجيرانها ، وحين يعرف ما هي فلسطين ومن هم الفلسطينيون ، لا يملك الا ان يحس بشيء من الدهشة امام تبسيط جريء الى هذا الحد للامور وامام عمليات حذف واغفال مستمرة .

صحيح أن مؤلفي الفيلم لا يغفلون المذابح المناهضة للعرب مثل مذبحة دير ياسين . وصحيح انهم يعترفون بأن الحروب التي اندلعت في ١٩٥٦ و ١٩٦٧ قد فجرتها اسرائيل ، معللة في كل مرة بأن أمنها وسلامتها يحتمان عليها « الهجوم من اجل الدفاع عن نفسها » وصحيح، باستثناء التعليقات القاسية والمبررة حول مفتي فلسطين وحول صداقاته الهتلرية ، انهم معتدلون حين يوجهون الاتهام الى العرب !... بيد ان العرب بالتحديد ـ والفلسطينيون بوجه خاص ـ غائبون غيابا غريبا عن تلك « الارض الموعودة » التي يبدو ان المعمرين اليهود لم يكن عليهم الا ان يستقروا فيها ليحولوها الى جنات وارفة . فنحن نرى صورا لبعض من اعيان العرب يبيعون اراضيهم للقادمين الجدد ثم يرقصون معهم رقصة قادمة من وسط اوروبا . ونرى كذلك بعض الفلاحين المسلمين ، الذين يبدو وكأنهم قادمون من اغوار العصور السحيقة ، حيث يؤكد لنا الفيلم بجرأة متناهية ان بلادتهم ترتبط بتواكلهم ... واذن فحينما تتكلم الاسلحة يحق لنا ان نتساءل منذا الذي يمكن ان

يكون قد انطقها ! . ولقد اعد الفيلم اجابة جاهزة : ما كان يمكن لشيء ان يحدث لولا المناورات الخداعة التي قامت بها انجلترا حين تلاعبت باليهود ضد العرب وتلاعبت بالعرب ضد اليهود . ولسنا نريد ان نقلل من مسئولية بريطانيا في هذا الصدد ولكننا نرى ان اعطاءها ذلك الدور وتحميلها تبعة كل الصراعات في الماضي والمستقبل انما يعتبر تحليلا بدائيا للامور .

ان بعض المقاطع في فيلم « حائط في اورشليم » لا يمكن نسيانها على الاطلاق ، واشير بذلك الى الصور الفظيعة للهاربين من المعسكرات على سفن المهاجرين التي تحاول ان ترغم المعسكر البريطاني ، والى وجوه الاطفال ! ... ولكن الفيلم لم يذكر في اي مكان منه السبب الاساسي للمأساة ، ولم يشر الى حقيقة هامة هي ان الحلم القديم لتيودور هيرتزل ـ مؤسس الصهيونية ، باعطاء « ارض بلا بشر الى بشر بلا ارض » قد تعارض تعارضا واضحا مع ذلك الواقع، لان فلسطين لم تكن ارضا بلا بشر ! والقول بأن « وجود اللاجئين هو الامر الذي يثقل على ضمير اسرائيل » لا يكفي قط كشرح او ايضاح للمسألة .

واخيرا فانه لو كانت صورة الخاتمة هي لوشي ديان القائد المنتصر، متوجها الى حائط المبكى ليبثها امنيته « في السلام » ، فانها لتأخذ في السياق العام للفيلم دلالة ذات سخرية مريرة ! » .

ومقال اريك رولو في « الموند » يبدأ بلفتة اعجاب تجاه الفيلم يقول فيها : « يتوفر لهذا الفيلم كل ما من شأنه ان يثير الاعجاب . صور تتحدث بفصاحة تم اختيارها بعناية من مكتبات السينما ومن المجموعات الخاصة ، ومونتاج بالغ الدقة يجعل منها قصة آسرة ، وتعليق بسيط وسلس من حيث الشكل ، منفعل ومؤثر من حيث المضمون . وباختصار فهو فيلم تسجيلي ناجح عن موضوع من موضوعات الساعة : الصراع اليهودي ـ العربي » .

ويستطرد اريك رولو قائلا : « لقد ذاع عن تلك القضية كونها من اكثر القضايا تعقيدا في العالم . فبعد خمسين عاما من وعد بلفور الذي اهدت بريطانيا العظمى بمقتضاه وطنا قوميا لليهود في فلسطين، لا نزال نجد ان الحل بعيداً عن متناول الجميع . حاولت الامم المتحدة وحاول المناضلون البسطاء ، وحاولت القوى الكبرى وحاول رجال السياسة والفلاسفة والمفكرون ، كل هؤلاء حاولوا البحث عن الصيغة الملائمة للتقريب بين ما لا يمكن التقريب بينه ، والتي يمكن على الاقل ان تحافظ على المصالح الاساسية للشعبين اللذين يطالب كل منهما بنفس الوطن .

وفريدريك روسيف والفريد نوبلر لم يربكا نفسيهما بمثل هذه الوساوس ، فهما ما ارادا سوى رؤية جانب واحد فقط من ذلك الحائط الذي لا يرى ولكنه سميك ، ويرتفع في قلب مدينة مقدسة بالنسبة لهذا الشعب او ذاك على حدسواء. لقد اعتنقا عن موهبة وحماس التفسير الصهيوني التقليدي لتاريخ هذا الصراع بالرغم من ان صهاينة واسرائيليين يتزايد عددهم باستمرار لم يكفوا عن اعادة النظر على مدار السنين الماضية في بعض المعتقدات التي يرون انها تشكل عقبات في طريق الوصول الى تسوية ملائمة .

ولقد اغترف جوزيف كيسيل في تعليقه من الكتابات المقدسة ان لم يكن من « التلمود » بالذات لكي يشرح « حق العودة » الذي للشعب اليهودي ، بعد الفي عام من تشتته . ولكن هذا « الحق » ، فيما يقول الفيلم ، مبني كذلك على « تصريح بلفور عام ١٩١٧ » والذي تم التصديق عليه بتصويت من الامم المتحدة عام ١٩٤٧ وايده مفكرون احرار مثل فرويد واينشتين (وقد قدم الفيلم اينشتين بصورة غريبة على انه من دعاة النزعة القومية !) ، ثم ، بعد كل شيء ، بررته نزعة المناهضة للسامية التي تفشت في اوروبا ، والتي كان لها مولودها الشرعي في صورة النازية . والصور التي تشير الى مأساة اليهود في ظل الهتلرية او في عصر القياصرة صور مؤثرة حقا . والصور التي تعبر عن ميلاد امة جديدة في فلسطين هي في غالب الاحيان صور مثيرة . فوسط تهاليل الفرح يستقر المهاجرون على اراض قاحلة اشتروها باعلى الاثمان ويحولونها الى جنات وارفة . وفي الجزء الاول من الفيلم صور العرب على انهم اما شخصيات ثانوية غير ضارة او مضيفون مرحبون ، ويذهبون الى حد الرقص مع المعمرين الجدد . ولذلك تأخذنا الدهشة اذ نجد حملة الكراهية تندلع فجأة . لماذا كل هذا الانفجار من العنف المفاجيء ، الذي لا تبرير له لاول وهلة ؟ . ومع ذلك فان جوزيف كيسيل قد اخطرنا بأن العرب ، المتأخرين البلداء ، كانوا متواكلين . ويصبح كل شيء في وضوح البلور حين نعلم بعد ذلك بأن بريطانيا قد زرعت التنابذ والشقاق بين اليهود والعرب، وان العرب كان لهم قائد من اتباع النازية هو الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين السابق ، وان ناصر يستفز الجمهور ويعبئه على طريقة هتلر.

ولم يتردد في اي لحظة خلال الفيلم ذكر للقومية الفلسطينية الحقة ، ولم ترد في اي مكان منه اشارة الى ان عملية بعث شعب قد دفعت الى التشتت شعبا اخر. صحيح ان اللاجئين الفلسطينيين يعيشون منذ عشرين عاما في معسكرات بائسة ، ولكن عليهم أن يوجهوا اللوم الى الدول العربية التي حرضتهم على ان يهربوا من ميدان المعركة قبل ان ترفض تقديم المأوى اليهم . وينتهي الفيلم بصورة تلخص كل الصور الاخرى : الجنرال ديان في رداء المعركة ، تحيط بوجهه هالة من الاشعاع يتوجه بعد أن كسب حرب « الايام الستة » الى حائط المبكى ليبثها امنيته في « السلام » .

***

ولعل هذين المقالين الاخيرين هما وحدهما اللذان يحتويان على شيء من « النقد » للفيلم ، اما بقية الصحافة السيارة فانها تكيل له المديح كل يوم ، مديحا لم يظفر به ولن يظفر به اي عمل سينمائي اخر مهما كان نصيبه من الجودة والاتقان . وقد ارتفع رصيد المديح بعد القرار الذي اتخذه الجنرال ديجول بخصوص تسليح اسرائيل ، وراح دعاة الصهيونية في فرنسا يضربون على وتر اخر ، وتر يلجأون اليه كثيرا ، وهو ان فرنسا تريد ان تحكم « على اسرائيل بالموت » ، الا فلتهبوا ايها الفرنسيون للوقوف في وجه ذلك الحكم الظالم !! وهكذا تكشف باريس عن وجهها الحقيقي ، مدينة تبني الصهيونية فيها قلاعا جديدة كل يوم . ولا بد وان يقودنا ذلك الى تساؤل ـ لعله يبدو مثاليا ورومانسيا بعض الشيء ، ولكنه لا يخلو من بذور للحقيقة ـ متى يقدر لنا نحن العرب ان نتحكم في مصيرنا بانفسنا دون ان يكون لما يسمى بالقوى الكبرى اليد العليا في رسم معالمه ؟

باريس

وحيد النقاش

صدر حديثا

اليمن

شماله وجنوبه

تاريخه وعلاقاته الدولية

تأليف

محمود كامل المحامي

دار بيروت للطباعة والنشر

الثمن ٦ ل. ل